تقييم العقيدة الإستراتيجية لحلف شمال الأطلسي: من الاحتواء العسكري إلى الاحتواء السيبراني
-التغيير في الأداء والإبقاء على الدور –

Assessment of NATO's strategic doctrine: from military containment to cyber containment
– Change in performance and retention of role -

زغيب أمينة *
جامعة قسنطينة 3
amina.zeghib@univ-constantine3.dz

زياني صالح
جامعة باتنة1
salah.ziani@univ-batna.dz

تاريخ الارسال:09 /05/ 2023 تاريخ القبول :12 /10/ 2023 تاريخ النشر:2023/12/31

ملخص:

تحظى الدراسات المتعلقة بحلف شمال الأطلسي بأهمية كبيرة نتيجة للمستجدات الدولية المتسارعة والدور الكبير الذي يلعبه فيها، حيث شهدت العقيدة الاستراتيجية لحلف شمال الأطلسي منذ تأسيسه عام 1949، تطورات مستمرة بما يتوافق مع طبيعة التهديدات الأمنية في كل حقبة زمنية. فقد اعتمد في البداية على عقيدة أمنية تقليدية تركزت على الدفاع الإقليمي التكتيكي. إلا أنه مع تغير السياق الأمني الدولي تحولت العقيدة لتشمل أبعادا أكثر استراتيجية مثل المشاركة في حفظ السلام والامن الدوليين. إضافة الى اعتماد خطوط امنية غير تقليدية لمواجهة الإرهاب والأخطار السيبيريانية من خلال تغيير مهامه العملياتية بغية الحفاظ على دوره الرادع عبر تكييف عقيدته بما يتناسب والتهديدات المتبدلة، وهو ما اظهر مرونته الاستراتيجية.

كلمات مفتاحية: حلف شمال الأطلسي–الامن التقليدي –الاستراتيجية–الامن السيبراني

Abstract: Studies related to the North Atlantic Treaty Organization (NATO) are of great importance due to the rapid pace of international developments and the major role played by NATO globally. Since its establishment in 1949, NATO's strategic doctrine has continuously evolved to align with the nature of security threats in each era. Initially, it adopted a traditional security doctrine focused on tactical regional defense. However, with changes in the international security environment, the doctrine expanded to incorporate more strategic dimensions such as participation in international peacekeeping and security cooperation. Additionally, it embraced non-traditional security approaches to counter terrorism and cyber threats by adjusting its operational missions, aiming to maintain its deterrent role through adapting its doctrine in accordance with evolving threats—demonstrating strategic flexibility.

Keywords: North American treaty -traditional security-strategy-cyber security

*المؤلف المرسل: مخبر البحث الأمن في منطقة المتوسط: وحدة وتعدد المضامين

مقدمة

تعتبر منظمة حلف شمال الأطلسي منظمة عسكرية عملت ومنذ إنشائها على توحيد غرب أوروبا والحفاظ على أمنها. وبنهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي، كثر الحديث والجدل حول مستقبل هذا الحلف بين من يظن بزواله لزوال ظروف قيامة (الحرب العالمية 2) وبين من يقول ببقائه كونه منظمة الحلف المنتصر والمساهم الأول في نهاية الحرب الباردة وانحلال حلف وارسوا، وحتى في انهيار الاتحاد السوفيتي في حد ذاته عام 1991

أما من الناحية الإستراتيجية فكان أهم تطور شهده الحلف هو تحوله من قوة للدفاع الثابت إلى قوة تعريضية تنفذ الحملات العسكرية خارج حدود أوروبا وتسعى إلى إغواء شرقي أوروبا " بالأمن "، الأمر الذي افتقدته طيلة حياتها تحت المظلة السوفيتية وهو ما ساعد حلف الناتو على إيجاد صيغة جديدة للبقاء تحت ما يسمى بالمفهوم الاستراتيجي الأول (1991) والذي اعتمد نفس الصيغة التقليدية للأمن والمتمثلة في" تحقيق الأمن الجماعي ".

ثم طورت فيما بعد لتحيّن والواقع الدول الجديد والذي شهد حملات دولية تحت مسمى الأمن الإنساني، لينصب نفسه حاميا لحقوق الإنسان في الدول الأعضاء ومادا ليد المساعدة لدول الجوار في إطار علاقات المشاركة والتعاون مع دول الأورو متوسطية ، ليصل أخيرا وليس أخيرا وليس آخرا إلى صياغة مفهوم استراتيجي جديد أكثر وضوحا ودقة حاول من خلاله الحلف مواكبة التحديات الدولية الجديدة عن طريق زيادة التمديدات العالمية الأفقية والعمودية، وهو ما يدل على قدرته الكبيرة على تحقيق الاحتواء الكلي داخليا ومحاولة تحقيق السيطرة خارجيا في إطار المفهوم الاستراتيجي الجديدة لعام 2010. والذي لا يزال يواكب التغيرات والمعطيات الدولية الجديدة محاولا الوصول إلى تحقيق الأمن السيبراني.

لقد أخذت دوما إستراتيجية حلف الأطلسي حصة الأسد من قبل المتتبعين الدوليين نظرا لأهميته العسكرية الدولية ومن جهة أخرى تمثل حجر الزاوية في تقرير طبيعة الاستجابة العسكرية لهذه المجموعة من الدول إزاء أية مواجهة تقع بينها وبين الكتلة السوفيتية

ولقد تنوعت الإستراتيجيات الأطلسية حسب مقتضيات الساحة الدولية في مواجهة الخطر الشيوعي وتطور أسلحة الدمار الشامل لدى الحلفين: حلف شمال الأطلسي وحلف ووارسو، ونتيجة تفاعل هذين العاملين كان الحلف بعيد النظر في عقيدته العسكرية سواء بإدخال تعديلات أو بتفسيرها وتبني عقيدة أخرى إن لزم الأمر.

بناء على ما سبق عرضه حول التطورات الاستراتيجية لحلف شمال الأطلسي عبر العقود الماضية، يمكن طرح المشكلة التالية:

كيف يمكن لحلف شمال الأطلسي أن يتكيف مع متغيرات الأوضاع الأمنية العالمية والإقليمية بما يضمن استمرار فاعليته وقدرته على مواجهة التهديدات الحالية والمستقبلية والإبقاء على مكانته؟

ويمكن تقسيم هذه المشكلة إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية مثل:

– كيف يمكن للحلف تعزيز تنسيقه مع الشركاء الإقليميين في مختلف أنحاء العالم؟

– هل يحتاج الحلف لتغيير أدواره ومهامه طبقا للظروف الجديدة أم محافظته على استراتيجيته الحالية كافية؟

– كيف يمكن تطوير قدرات الحلف العسكرية لمواكبة التقنيات والتهديدات العسكرية الحديثة؟

وللإجابة عن هذا الإشكال قدمنا افتراضا أساسيا مفاده:

- يمكن لحلف شمال الأطلسي أن يحافظ على فاعليته وقدرته على مواجهة التهديدات الحالية والمستقبلية من خلال تكييف استراتيجيته لتعزيز التنسيق مع الشركاء وتطوير قدراته العسكرية لمواجهة التهديدات غير التقليدية.

- ويمكن تفريعها إلى الفرضيات التالية:

–تعزيز التنسيق والشراكة مع الدول الإقليمية سيمكن الحلف من مواكبة التحديات الأمنية الإقليمية

–تطوير قدرات الحلف في مجالي الأمن السيبراني ومكافحة الإرهاب سيزيد من قدرته على مواجهة التهديدات غير التقليدية.

– إعادة تكييف أدوار ومهام الحلف بما يتلاءم والظروف الجديدة ضروري لضمان استمرارية فاعليته.

أولا. تطور **العقيدة الإستراتيجية لحلف شمال الأطلسي**

1. الاستراتيجيات التقليدية

تعد الاستراتيجيات العسكرية والدبلوماسية التي يعتمدها أي حلف أو تحالف دولي أمراً حيوياً لضمان نجاحه في تحقيق أهدافه ومهامه. وقد اعتمد حلف شمال الأطلسي منذ تأسيسه عام 1949 مجموعة من الاستراتيجيات التقليدية التي كانت ملائمة للبيئة الأمنية في ذلك الوقت. حيث كان التركيز على الدفاع عن أوروبا ضد التهديد السوفيتي. وشملت هذه الاستراتيجيات التقليدية آليات الردع والدفاع الإقليمي والقدرة على الرد الفعل السريع. وقد ساعدت هذه الاستراتيجيات الحلف على تحقيق أهدافه الأمنية الأولية خلال الحرب الباردة.

1. 1. استراتيجية الاحتواء :Containement Theory

أول من جاء بنظرية الاحتواء هو جورج كبيان في إطار مقاله:

The basic U.S Strategy for fighting the cold war with the Soviet union، في قوله أنّ أفضل وسيلة تتبعها الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها الخارجية تجاه الاتحاد السوفيتي هي الاحتواء[1]، فقد أصبحت أفكار كنان لاحقا مطبقة في إدارة هاري ترومان Harry Truman فيما يتعلق بالسياسة الخارجية .

ولقد ظهرت هذه السياسة منذ 1967 في مقال بجريدة السياسة الخارجية تحت اسم:" Y-Article "، إذ كبت أنه يجب على المدى الطويل أن تكون هنالك سياسة احتواء يقظه لتوسعات الاتحاد السوفيتي، حيث استقى

هذا الأخير هذه النظرية من المفكر: كلومنيست والترليبمان Columnist water Lippmann عندما تحدث عن التفرقة بين المصالح الحيوية والمجندة.

وأساس هذه السياسة قائمة على محاصرة المد الشيوعي ومنع الاتحاد السوفيتي وكل أتباعه من تكوين تحالفات ضيقة أو واسعة في كل العالم لكونها تشكل منطقة خطر على الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد جاءت هذه السياسة كرد فعل على الهزيمة التي تعرضت لها النازيين وفرض روسيا سيطرتها الشاملة على الدول خاصة أوروبا الغربية

وتعرف هذه النظرية على أنها: إيقاف للمد الشيوعي عمليا ونفسيا من خلال إيقاف تأثيره في العالم لمنع تكوين خطر على الولايات المتحدة الأمريكية وتقديم كل الدعم والتعهد لضبح ومقاومة الشيوعية في كل مكان إن وجدت[2]

وقد طبقت هده السياسة في المحاولة لفهم وتحليل للسياسة السوفيتية الرامية الى تحقيق المد الشيوعي وزيادة عدد الدول الموالية حيث يقول: " إن الاستراتيجية التي كانت في حالة جس نبض دائم وفي مختلف الاتجاهات للحلقات الضعيفة في مركز الغرب وتلك التي كانت تشغل فراغات قوى أمكن النفاذ منها واستخدامها كنقطة نحو إحداث التغيرات التي تتلاءم مع الأهداف البعيدة المدى لهذه الإستراتيجية ".

وقد هدفت هذه السياسة إلى تحقيق أمرين أساسيين:

1- مقاومة المد الشيوعي وعدم السماح له بإيجاد حلفاء جدد. (بتحقيق الهدف الأول تصل تلقائيا إلى الهدف الأول)

2- ثم حصر منطقة النفوذ والذي يؤدي إلى الضغط على الاتحاد السوفيتي الذي من الممكن أن يتوجه الى الحرب المباشرة لبلوغ أهدافه وهو أمر مستبعد جدا لضغط أمام القوة الأمريكية الفتية[3].

3- وقد أضاف ترومان مبدأ أخر لسياسة الاحتواء وهو ما سماه (التبرير الأيديولوجي) حيث اعتمدت سياسة الاحتواء على أربعة افتراضات أساسية

– الحرب الشاملة في حالة المساس بأحد دول المعسكر الغربي.

– التفوق الجوي والقدرات التدميرية الكبيرة للمعسكر الغربي.

–عدم المخاطرة باستعمال القوة في المعسكر الشيوعي لعدم توازن الردع.

– اعتماد فرع واحد من فروع القوات المسلحة ليس كافيا في حالة قيام حرب حقيقية ومباشرة

وطبق لسياسية الاحتواء فعليا بإقامة عدد كبير من الأحلاف والقواعد العسكرية في كل مكان وإقامة الحلف الأطلسي والذي أعتبر القوة الضاربة الاتحاد السوفيتي، لكن هذه السياسة قوبلت بحيطة سوفيتية قوية أوقعت الأمريكان وحلفائهم في عدة أخطاء وهو ما أجبر الحلف على تغيير إستراتيجيته في بداية الخمسينات إلى إستراتيجية الانتقال الشامل.[4]

2.1. استراتيجية الانتقام الشامل: Massive retaliation

ركزت الإستراتيجية الأطلسية في بدايتها على تدعيم القوة التقليدية لدول غرب أوروبا بالقوة النووية بمعنى تقسيم عبء الدفاع العسكري في الحلف الأطلسي إلى قسمين:

1–المشاركة بالأسلحة التقليدية وتتولاها أوروبا الغربية.

2–المشاركة بالأسلحة النووية وتتولاها أساسا الولايات المتحدة.[5]

إلا أنه بعد النتائج العسكرية التي أسفرت عنها الحرب الكورية بدأ الحلف بإدخال تغييرات على إستراتيجية الحلف تمثلت في زيادة الاعتماد على الأسس النووية بنوعيها الاستراتيجي والتكتيكي لردع التهديدات السوفيتية.

كان هذا التغيير منسجما مع التغييرات التي لحقت بمضمون الإستراتيجية الأمريكية والتي جعلتها تتبنى نظرية الانتقام الشامل، وتركز على مقابلة التهديد السوفيتي مهما كان حجمه أو طبيعة الأسلحة المستخدمة فيه بالرد النووي الفوري الشامل من الجانب الأمريكي

فنجد فشل سياسة الاحتواء الشامل في وصف المد الشيوعي ، واتجاه وزير الخارجية الأمريكي " جون فوستر دالاس" إلى اعتماد إستراتيجية الانتقام الشامل محاول من خلالها تصحيح سياسة الاحتواء ، وجاء في مضمونها على ضرورة اعتماد الانتقام الفوري في حالة حدوث أي عدوان أو هجمات سوفيتية على مراكز النفوذ الأمريكية أو يكون من الانتقام في شاكلة نووية كنوع من العقل مستمد إستراتيجيته من مناهجه (سياسة حافة الهاوية[6]: هي سياسية يقصد بها تحقيق مكاسب معينة عن طريق تصعيد أزمة دولية ما ودفعها إلى حافة الحرب النووية بصورة خاصة مع إيهام الخصم انك تأبى التنازل أو الرضوخ ولو أدى بك ذلك إلى اجتياز هذه الحافة الخطرة ويعتبر وزير الخارجية الأمريكي جون فستر دالاس أول من ابتدع هذا المصطلح وعمل به .

وقد طبق هذه الإستراتيجية عبر ثلاث مراحل أساسية وهي:

1–تخفيف عدد القوات البرية الأمريكية بما يشمل عليه من خفض في نفقات التسلح.

2 –إقامة حزام واضح حول الكتلة السوفيتية وزيادة تطويقها من منطقي الشرق الوسط والأقصى عن طريق حلفي بغداد وسياتو.

3–ضمان عدم تغيير الخط الفاصل عن طريق القوة النووية الرادعة للقيادة الجوية الأمريكية واعتبار أية محاولة من السوفيات أو الصين للعبور من الخط بمثابة مبرر لدخول الولايات المتحدة في حرب شاملة ضدها وذلك على أساس أن خطر الحرب الشاملة سيردع الشيوعيين عن القيم بأية أعمال عدوانية استفزازية .[7]

وقد واجهت هذه النظرية أول اختبار لها أثناء حرب الهند الصينية، ومهما أثبت أن قيام الولايات بانتهاج حرب شاملة هو مجرد تمديد يفتقر للمصداقية.

فعلميا لم يكن من الممكن تطبيق هذه النظرية في الوقت كان كل من الجانبين يمتلك فيه احتياطات ضخمة من الأسلحة النووية الأمر الذي يجعل استخدام هذه الأسلحة تحت أية ظروف سببا للتدمير الشامل لطرفين.

كما تأكد أن تطوير القدرات النووية الدفاعية والهجومية بنوعيها التكتيكي والاستراتيجي للكتلتين أدى إلى نوع من التناسب العكسي مع إمكانية استخدام هذه الأسلحة والوصول بالموقف إلى النقطة التي سميت ب: الضبط المتبادل [8]

3.1. إستراتيجية الاستجابة المرنة:Strategy of Flexcible Reponse

ظل الردع هو المرتكز الأساسي لإستراتيجية الحلف، ذلك أنه كان في المرحلة الأولى ردعا نوويا محضا بسبب احتكار الولايات المتحدة للسلاح النووي إلا أن مفهوم الردع تطور بسبب حصول عدة متغيرات على مستوى ميزان القوى الاستراتيجي، فبنجاح الاتحاد السوفيتي في تحقيق التقدم العسكري (الصواريخ العابرة للقارات) أصبح مهددا حقيقيا للولايات المتحدة الأمريكية مما ألزم هذه الأخيرة بضرورة انتهاج سياسة أكثر أمانا و إستراتيجية أكثر حذرا في التعامل مع الخصم ، و ذلك بالانتقال (من الحرب الشاملة إلى الحرب المحدودة).

فزيادة تطوير وتيرة إنتاج الأسلحة النووية ونقلها ساهم في بدأ الحديث عن إستراتيجية الحرب المرنة والتي وضعها الجنرال ماكسويل تايلور وزير الدفاع الأمريكي آن ذاك .

وتقوم هذه الإستراتيجية أساسا على محاولة إيجاد نطاق متدرج من الاستجابات العسكرية على أساس التعقل والتمييز أي جعل رد الفعل على حساب الفعل (الاستجابة = التحدي)، تجنبا للوقوع في فخ الاستعمال العشوائي وغير المميز للأسلحة النووية، والغاية من ذلك هو تجنب الوصول إلى حرب نووية شاملة لأن هامش الربح في مثل هذه المعادلة هو صفر للطرفين.

وتبني هذه الإستراتيجية على مجموعة أسس هي:

1–تكوين قوات مجهزة بالصواريخ الإستراتيجية صعبة المنال بغية توجيه الضربات المرتدة حتى بعد هجوم مفاجئ.

2–تكوين قوات خفيفة الحركة مزودة بأسلحة خفيفة وذكية لاستخدامها في الحروب المحدودة.

3–إنشاء بناء قوى من التحالفات العسكرية.

4–ضمان استخدام كل الوسائل المتاحة لبرنامج التسلح الأمريكي بأقصى تكلفة ممكنة[9].

وأضاف إليها، هربيت كوهن (Herbert Kohan) ، ضرورة تنويع وسائل الردع بغية زيادة فاعليتها حتى تمكن الولايات المتحدة الأمريكية من تحقيق الردع على أي هجوم على أراضيها و أيضا جميع أشكال التهديد الابتزاز النووي والاستفزازات المحلية، والتي تستخدم فيها وسائل الحرب التقليدية وبعبارة أخرى امتلاك قوة كافية لمقاومة أي تهديد يلجأ إليه العدو وقد لخص كوهن هذه العناصر فيما يلي :

1–زيادة المخزون الأمريكي من القنابل النووية، والاستمرار في تحسين نوعيتها حتى تتمكن من صد أي عدو يمتلكها وأيضا من استعمالها أو حتى التهديد باستعمالها.

2–تطوير الأسلحة التقليدية بغية تجنب استعمال أسلحة الدمار الشامل.

3–زيادة قوة وكفاءة هذه الأسلحة على نحو يصعب على العدو تدميرها أو الحد من فعاليتها.

4–القدرة على التدمير من الضربة الأولى وذلك لن يكون إلى في حالة وجود عدوان على الولايات المتحدة في أراضيها أو أراضي مرتبطة بها في أوروبا. [10]

ولقد لقي انتهاج هذه الاستراتيجية في البداية اعتراضات عنيفة من قبل بعض الدول الأعضاء في الحلف وذلك لأن الاستجابة المميزة أو المقيدة تقلل من قوة الردع الغربي في مواجهة السوفييت، فمثل هذا التصور كان في الحقيقة خاطئا ولا يستند الى أي أساس، لأن الردع يستمد مفعوله من عنصرين

رئيسيين ومتلازمين وهما

الثقة فيه: أي وجود قوة حقيقة يستند عليها

قابلية الردع للتصديق:

أي كلما كان حجم الاستجابة مطابقا أو مقاربا لحجم التهديد زاد من قابلية تصديقه.

والعكس غير صحيح أي كلما زاد حجم الاستجابة التي يهدد باللجوء إليها عن حجم التحدي كلما أضعف ذلك من قابليتها للتصديق. [11]

من ناحية أخرى تركت إستراتيجية الاستجابة المرنة انطباعا في أذهان بعض الدول الأوروبية الأعضاء في الحلف الأطلسي مؤداه أن تبني هذه الإستراتيجية كان دليلا على أن حماية الولايات المتحدة لأوروبا الغربية قد بدا يضعف وذلك بسبب التخوف من عواقب تورطها في أوروبا إذ ما وقعت كارثة الحرب النووية فعلا. وقد عنى ذلك لبعض الدول الأوروبية وخاصة فرنسا أن أمريكا لن تدخل في حرب نووية ضد الاتحاد السوفيتي إلا إذا هوجمت هي نفسها، فالضغوط والسياسية والدبلوماسية التي صاحبت تبني أمريكا لإستراتيجية الاستجابة المرنة قادتها في النهاية الأمر إلى اعتماد الحلف الأطلسي عام 1967 لهذه الإستراتيجية رسميا وإتباعها كأساس لسياسات الحلف العسكرية والدفاعية .حيث طوّرت هذه الاستراتيجية عام 1980 لما عرف باسم " إستراتيجية التصدي الشامل " وقد حدث هذا التحول الانتقالي نتيجة بعض المفاهيم الإستراتيجية الجديدة والتي بدأت تفرض نفسها وقد ارتكزت هذه جملة من المبادئ أهمها:

1 – الكفاية الإستراتيجية: بمعنى امتلاك قوات قادرة على مجابهة كل الظروف ، تتوفر على القدرة على الاستجابة الفورية .

2 –اختيار الهدف : ويعني تحديد شكل العمل ونوع الأهداف المطلوب تدميرها بشكل يتناسب مع الغرض من إحداث هذا التدمير ، بحيث توجه الضربات ضد مواقع عسكرية دون أن تمس الأهداف المدنية أو أن توجبه

الضربات ضد الأهداف كافة مدنية وعسكرية ووضع قواعد صارمة لنوعية الأجهزة الشخصية التي يقومون باستخدامها .

3–التحرك السريع: والتي تعني إمكانية الانتقال السريع والانتشار لهذه القوات[12].

4.1. إستراتيجية القوة المضادة المقيدة: Strategy of controlled force

ترتكز هذه الإستراتيجية على تكتيك الضربة الانتقامية ذاتها، اذ تقوم على الاعتبارات التالية :

1–احتمالية فشل الردع رغم كل الحدود لمنع الحرب وبالتالي فمن الضروري التوصل الى الكيفية التي ستخوض بها الولايات المتحدة حرب نووية وعليه إذا ما اقتضت مصالحها القومية اللجوء لمثل هذا الإجراء.

2–الدرجات النسبية للتدمير التي تنجم عن الأنواع المختلفة للهجوم النووي والسعي الى تضييق الخناق التدمير الذي يمكن أن يلحقه العدو بالولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في الحرب.

3–تهيئة حوافز قوية للعدو من شانها أن تجعله يحجم عن تدمير المدن ، كما تعلن واشطن أنها ستقاوم الهجوم عليها بهجوم مضاد على الأهداف العسكرية وحدها ، بينما تبقى قواتها الاحتياطية كعامل ردع وقد تبني هذه الإستراتيجية جون كندي ووزير دفاعه " روبيرت ماكنامار " وواصل اتباعها جونسون بعد اغتيال كينيدي [13]

وقد تكون أهم مزايا الاستراتيجيات التقليدية التي اعتمدها حلف شمال الأطلسي في مرحلة هذه المرحلة اتسامها بـــ:

- ✓ الوضوح والبساطة: حيث كانت الاستراتيجيات تركز بشكل أساسي على الدفاع والردع العسكري.
- ✓ الملاءمة لطبيعة التهديد: حيث كان التركيز على التهديد السوفياتي التقليدي.
- ✓ سهولة التنفيذ والتنسيق: بسبب بساطة المهام العسكرية والتركيز على القوة التقليدية.
- ✓ تحقيق الأهداف قصيرة المدى: مثل الردع وحماية أوروبا خلال فترة الحرب الباردة.
- ✓ إضافة الى تعزيز روح التعاون العسكري بين الدول الأعضاء.

غير أن هذه الاستراتيجيات أصبحت غير كافية مع التغيرات الإقليمية والعالمية، ما أدى لضرورة تطوير استراتيجيات أكثر مرونة.

ثانيا. الاستراتيجيات الحديثة

مع تطور الظروف الأمنية الدولية فيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، برز الحاجة لدى الحلف للتكيف مع التحديات الجديدة من خلال تطوير استراتيجيات أكثر شمولا واستباقية للتصدي للتهديدات المعاصرة غير التقليدية.

1.الفضاء السيبراني في العقيدة العسكرية لحلف الناتو

يعد الفضاء السيبراني احدث أسس للعقيدة العسكرية لحلف الناتو كونه الميدان الخامس للقتال بعد الأرض والبحر والجو والفضاء، بل ويعتبر الميدان الرئيسي الذي يربط كافة الميادين الأربعة الأخرى أثناء العمليات العسكرية كون التنسيق بين مختلف المجالات السابقة يحتاج لهذا الفضاء، كما أصبح الميدان المهيمن على إدارة

كافة العمليات العسكرية ، ومع تصاعد الهجمات والتهديدات السيبرانية زاد الاهتمام به لدرجة اعتبار المساس بالفضاء السيبراني لأحد الدول هو بمثابة الهجوم الفعلي عليها ، ويستوجب حين إذن تطبيق المادة الخامسة والخاصة بتدابير الأمن الجماعي .[14]

2.العقيدة السيبرانية لحلف شمال الأطلسي (الناتو)

تعرف العقيدة السيبرانية لحلف الناتو على انها المجموعة المنظمة للمبادئ والأسس والخطط والسياسات التي يعتمدها الحلف لمواجهة التهديدات السيبرانية وحماية مصالحه في المجال السيبراني، والتي تهدف إلى:

- ✓ حماية شبكات الاتصال وقواعد البيانات لدول العضو.
- ✓ مكافحة عمليات القرصنة والاختراقات الإلكترونية.
- ✓ مراقبة الفضاء السيبراني وكشف التهديدات الناشئة.
- ✓ تعزيز التعاون بين الدول في مجال الأمن السيبراني.
- ✓ تبادل الخبرات والمعلومات حول أفضل الممارسات وطرق الحماية.

وقد تطورت العقيدة السيبرانية للناتو مع مرور الوقت لمواكبة التحديات المعاصرة في هذا المجال الحيوي.

3.أهداف **العقيدة السيبرانية لحلف الناتو**

بدأ الاهتمام بالفضاء السيبراني من قبل الحلف في عام 2002 في قمة براغ، اين أبدت دول الحلف اهتمام كبيرا بهذا الفضاء والذي بدأ يغزو كافة المجالات الاقتصادية والعسكرية والإعلامية كونه يحوز على اهمية بالغة في:

✓ حماية الأهداف العسكرية من الاختراق: عن طريق تأمين نظم الإدارة والمراقبة ونظم التحكم والسيطرة اضافة الى توجيه الأسلحة وقطاع الاتصالات الحربية والأسلحة والية القيادة مثل: الطائرات بدون طيار، فضلا عن حماية المنشآت العسكرية الحيوية مثل: محطات الطاقة النووية.

✓ حماية البيانات العسكرية من القرصنة: والتي تشتمل معلومات مهمة حول الجهاز الأمني بكل تفاصيله: كالأسماء، الرواتب، الوظائف، أماكن الإقامة وانتشار القوات وتوزيع الأسلحة.

✓ حماية البنية التحتية من التدمير: كقطاع الاتصالات ومحطات الطاقة وقواعد البيانات الحكومية وخدمات الحكومات الذكية والمؤسسات المصرفية والمالية.

✓ دعم العمليات المخابراتية: من خلال القيام بشن هجمات سيبرانية استباقية تمكن من توفير معلومات تساعد القوات على ارض المعركة سواء كان ذلك بشن هجمات سيبرانية لسرقة معلومات او حتى التلاعب بمعلومات الخصم بهدف تضليله أو حتى تدميرها.

✓ دعم وحدات الحرب التقليدية: إذ تعتبر الوحدات العسكرية السيبرانية وحدات قتالية، تقوم بادوار قبل وإثناء وبعد القيام بالمهام العسكرية التقليدية مثل: تعطيل نظم الدفاع الجوي والأسلحة الخاصة بالخصم وبالتالي تامين القوات خلف خطوط العدو بما يحمي القوات العسكرية المقاتلة على الأرض.[15]

4.الناتو وإستراتيجية تحقيق الردع السيبراني

يعتبر الحلف نفسه مسئولا ليس فقط عن دعم العمليات العسكرية داخل بؤر الصراع ولكن أيضا حاميا لأكثر من مليار نسمة يمثلون سكان الدول الأعضاء به، فقد أصبح هذا المجال عنصرا أساسيا ومميزّا ضمن عناصر الدفاع الجماعي خاصته كونه. ميدانا جديدا من ميادين العمليات العسكرية، حيث أصدر الناتو في قمة وارسو 2016 تفويضا دفاعيا يعتبر الفضاء السيبراني ميدانا من ميادين العمليات العسكرية وهو ما يوجب على الناتو تحقيق الأمن داخله كما يفعل في باقي المجالات الأمنية، معتبرا أنّ قواعد القانون الدولي تنطبق عليه هو الآخر، حيث اصدر في هذا السياق دليل " تالين"[16]، والذي يعتبر المرجع الرسمي والقانوني للناتو في الحروب السيبرانية. كما أضاف الحلف اتفاقية أخرى تشمل زيادة في القدرات الدفاعية السيبرانية وتخصيص جزء من الموارد للتكوين والتدريب في مجال الأمن السيبراني وجعله ضمن الأولويات القصوى والمعنية بتطوير القدرات الدفاعية للحلف عن طريق مجموعة من الخطوات أهمها:

✓ اعتماد الدفاع السيبراني آلية مهمة للدفاع الجماعي: وقعت الدول الأعضاء في الناتو على اتفاقية مهمة عام 2014، حول سياسة الناتو للدفاع السيبراني Nato Policy on Cyber Defence، والتي عدلت فيما بعد ضمانا لتطبيقها ودمجها داخل عمليات التخطيط والتشغيل سواء على المستوى المدني أو العسكري، ليصبح بذلك المجال السيبراني قلب مهام الدفاع الجماعي للناتو

✓ اعتماد مبدأ الدفاع السيبراني الوقائي: والذي يتضمن حماية الشبكات داخل الحلف وتحقيق الأمن السيبراني للدول الأعضاء، إضافة إلى تفعيل مبدأ الدفاع السيبراني أو الايجابي Positive Cyber Defence والذي يعني منع الهجمات قبل وقوعها، بل وحتى اتخاذ الإجراءات الوقائية والاستباقية لمواجهة أي خطط هجومية قبل حدوثها.

✓ تحقيق مبدأ المرونة السيبرانية " Résilience": والذي يقوم على اعتماد الليونة كأساس في التعامل مع التهديدات السيبرانية وتعظيم القدرة Cyber Hygiene في الكشف المبكر ضمن آلية الإنذار المبكر للهجمات السيبرانية Pre-warning، والتعامي معها في حالة حدوثها للتخفيف من حدّتها.[17]

5.التعاون الأطلسي –دولي في مكافحة الإرهاب السيبراني

لقد أقدم الناتو على إنشاء مؤسسات تعمل دون توقف بهدف تقديم الدعم الآني Rapid Cyberلمواجهة أي هجوم مفاجئ عن طريق قيامه ببناء عدة شراكات داخلية وخارجية لمواجهة تهديد الإرهاب السيبراني، ومن أبرز هذه الشراكات:

- ✓ شراكة مع وكالة الأمن السيبراني للاتحاد الأوروبي لتبادل المعلومات والخبرات.
- ✓ شراكة مع وكالة الأمن القومي الأمريكية لمكافحة انتشار التهديدات الإرهابية السيبرانية.
- ✓ اتفاقيات ثنائية مع بلدان مثل إسرائيل والهند لمكافحة الإرهاب السيبراني عبر الحدود.
- ✓ شراكة مع الأمم المتحدة لمكافحة استخدام الإنترنت في أغراض إرهابية.

✓ برامج تدريب مشتركة مع مراكز التميز العالمية في مجال أمن المعلومات.

✓ مشاركة خبراء في مؤتمرات وندوات دولية حول الإرهاب السيبراني.

وهوما تمخض عنه مجموعة ثرية من الوكالات والتي من أهمها:

–NCI Agency: فريق الاستجابة السريع للطوارئ.

–Reaction Team: الوكالة المتخصصة في الاتصالات والمعلومات.

–Cyber Rnage: مركز التميز للدفاع السيبراني التعاوني.

إضافة إلى مجموعة من المختبرات المخابر المعنية بمحاكاة الشبكات الحيوية للمنظمة عن طريق البرمجيات Hardwārو Software، من خلال مشاركة البيانات والمعلومات الرسمية بين الناتو والسلطات المعنية داخل الدول، وتطوير التعليم (مبادرة لـ : NATO's Smart Defence والقائمة على فكرة التطوير الذكي للقدرات الدفاعية للحلف.[18]

كما تعتبر حماية الامن السيبراني في حلف شمال الأطلسي من اهم الأولويات الاستراتيجية للحفاظ على الامن والاستقرار في المنطقة، ولتحقيق هذا الهدف اتخذ الحلف العديد من الإجراءات والتدابير أبرزها:

1–تعزيز التعاون بين الدول الأعضاء في الحلف في مجال الامن السيبراني وتبادل المعلومات المتعلقة بالتهديدات الأمنية والالكترونية.

2–تحسين قدرات الدفاع ككل والسيبراني خاصة للدول الأعضاء في الحلف، من خلال تطوير الكفاءات والخبرات الفنية اللازمة للتعامل مع التهديدات السيبرانية.

3–تنظيم تدريبات وتمارين لتعزيز الجاهزية السيبرانية للدول الأعضاء في الحلف وتطوير إجراءات الاستجابة للازمات السيبرانية.

4–تحديد الأهداف والتهديدات سواء الامنية التقليدية والسيبرانية المحتملة والتي يمكن ان تتعرض لها الدول الأعضاء في الحلف، إضافة الى تطوير استراتيجيات الامن السيبراني المناسبة للتعامل معها.

ولعل من ابرز العمليات الميدانية والبعثات التي يقوم بها حلف الناتو في مجال الدفاع السيبراني:

–عملية "أكتيف آر دينايل active ardinal " لتعزيز قدرات الدول الأعضاء في مجال إدارة الأزمات السيبرانية.

–بعثة "برليس" في لاتفيا لتدريب موظفي القطاع الحكومي على تقنيات الأمن السيبراني.

–عملية "سايبر ديفندر cyber defender" لتنظيم تدريبات مشتركة حول الاستجابة للطوارئ السيبرانية.

–مشروع "لوك ساوث" لتطوير مهارات جورجيا وأوكرانيا ومولدوفا في مجال الدفاع السيبراني.

–عملية "سايبر كويز" لتقييم استعدادات حلفاء الناتو في مواجهة التهديدات السيبرانية.

–بعثة "البحرين" لتدريب ضباط البحرية الألبانية على أحدث أساليب الحماية الإلكترونية.[19]

الخاتمة

يواجه حلف شمال الأطلسي تحديات كبيرة في مجال الامن السيبراني، حيث يتعرض لهجمات الكتروني مستمرة من قبل المجموعات الإرهابية والهاكرز والدول الأجنبية المعادية، حيث انه ومن اهم التحديات التي يواجهها:

1–التهديدات السيبرانية المتزايدة الأهمية والخطورة مما يتطلب تحسين قدرات الدفاع للحفاظ على امن واستقرار المنطقة.

2–نقص الكفاءات التقنية: اذ يواجه الحلف نقصا ملحوظا في الكفاءات التقنية السيبرانية، اذ يعد هذا التحدي من اهم التحديات التي يجب مواجهتها في المتستقبل القريب

3–التدخل الأجنبي: تحاول العديد من الدول الأجنبية المعادية التدخل في الامن السيبراني لحلف الأطلسي، وهو الامر الذي يتطلب العمل الجماعي لدول الحلف لكبح هذه التدخلات الغير مقبولة .

4–الحاجة الى التحديث المستمر: اذ يتطلب مجال الامن السيبراني التحديث المستمر والتطوير المستمر لمواجهة التحديات الجديدة، اذ يتطلب هذا التحدي العمل الدائم لتحسين جودة ونوعية قدرات الدفاع السيبراني، إضافة الى تحديث الأدوات والتقنيات المستخدمة في المجال.

ورغم كل الاحتياطات المعمول بها، إلا أن التهديدات والمخاطر لازالت تشغل بال قيادة الحلف وهو ما أقرته قمة بروكسل عام 2018، كون الهجمات أصبحت أكثر خطورة وتعقيدا وهو ما يستدعي تكثيف العمل واخذ المزيد من التدابير الوقائية سوءا على المستوى المؤسسي أو التدريبي أو ألعملياتي. ولتحقيق اهداف الحلف الأطلسي فيجب عليه ان يركز على:

1–تعزيز الشراكات الدولية في مجالات الامن: عن طريق التعاون مع خارج نص المعاهدات ومع المنظمات الدولية بغية تبادل المعلومات والخبرات المتعلقة بالأمن السيبراني، إضافة الى تعزيز الشراكات الدولية في هذا المجال.

2–تطوير الكفاءات التقنية للدول الأعضاء في الحلف : حيث يتم تطوير الكفاءات التقنية والفنية اللازمة لمواجهة التهديدات الأمنية العالمية، عن ط[20]ريق تفعيل إجراءات تدريبا وتمارين لتعزيز الجاهزية الأمنية عامة والسيبرانية خاصة للدول الأعضاء.

3–تحديد الأهداف والتهديدات الأمني السيبرانية المحتملة: والتي يمكن ان تتعرض لها الدول الأعضاء في الحلف، وتطوير استراتيجيات الامن السيبراني المناسب للتعامل معها.

في الأخير ورغم كون" دليل تالين"مرجعية قانونية وتشريعية قابلة للتطبيق على الحرب السيبرانية ،لكن دول الحلف تسعى إلى إنشاء قانون دولي خاص بالفضاء السيبراني أكثر خصوصية ودقة في تنظيم العلاقات السيبرانية الدولية كون الناتو يدرك جيدا أن الحرب القادمة هي حرب سيبرانية بامتياز وهو ما يدفعه اليوم الى الاستعداد الجيد لها بما يخوله في النهاية إلى الإبقاء على مركزه ومكانته الدولية الرائدة من خلال رفع تكلفة

الهجوم السيبراني للخصم، عبر إنشاء نظم دفاع سيراني صعبة الاختراق مع تطوير قدرات تتبع الهجمات السيبرانية واكتشاف مصادرها بما يؤدي في النهاية إلى التأثير على قرارات الخصم وردعه من شتى هجمات الكترونية على الدولة في النهاية.

الهوامش:

[1] W-A ,Kennan and Contaminant , U.S, Department of State, W.G.P.W.Y ,p20

[2] John Lewis Gaddis,*Strategyies of Containement,Flexible response ,1998* on:www.nuclear traite.org

[3] Jens Ringsmosen and Steven Running; New Strategic Concept: A Comprehensive Assessment. Danish Institute for International Studies,2011, p134

[4]التبرير الأيديولوجي: مبدأ يقوم على تبرير أفعال الولايات المتحدة انطلقا من دفاعها عن مبادئ راسخة قامت عليها كالدفع عن الحريات والديمقراطية واليم الإنسانية

[5] اماني زلهر الشرهان: إستراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه منطقة الخليج العربي بعد انتهاء الحرب الباردة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم العلوم السياسية

[6]دي سانتيس نيكولاي، التحولات التي طرأت على حلف شمال الأطلسي، ترجمة ابراهيم حسنين، مركز الخليج للأبحاث، دبي 2006، ص76

[7]إسماعيل صبري مقلد: الاستراتيجية والساسة الدولية الطبعة الثانية مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م. ص 229

[8]محمد خيري أحمد بنونة: أثر الطاقة النووية على العلاقات الدولية واستراتيجية الكتلتين، القاهرة، ص 535

[9]إسماعيل صبري مقلد: الاستراتيجية والسياسة الدولية، مؤسسة الأبحاث العربية ط 2 ش.م.م ص 230

[10] Christopher R .David: NATO's Next Strategic Concept. How the Alliance's New Strategy will Reshape Global Security ;p43

[11]محمود خيري أحمد بنونه، أثر الطاقة النووية على العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 536

11 هالبرين مورثن، الاستراتيجيات العسكرية المعاصرة، بغداد دار النهضة.

[12]الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، دراسة شاملة حول نظرية توازن القوى وتوازن المصالح، www :politics-dz .com

[14]، الناتو بعد 11 سبتمبر، المنظور الأمريكي، مجلة الناتو، الذكرى العاشرة "الدروس المستفادة "ص 86

[15] Nato 2030; United for a New Erea ; Analysis and Recommendation of the Reflection Croup Appointed by the Nato secretary General on :
http//www.nato.int/nato/static_fl2014/assets/pdf/2020/12/pdf/201201-reflection-groupe-final-report-Uni.pdf

[16] http//www .icrc .org/ar/doc/resource/documents/faq/130628-cyber-warfare-q-and-a-eng .htm

[17] MP. Efthymiopoulos, NATO'S Security Operation in Electronic Warfare, Journal of information Warfare.,vol8,N3,2009,Pp61-70

[18] Andreas Loverdos ;Report- The Offence-Defence Balance ;NATO'S Crowing Cyber Challenge, NATO Parliamentary Assembly, January 2023,

[19] https://www.ipinst.org/2018/05/natos-major-cyber-defense-exercises-and-operations